كلمة

الأزهر الشريف

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

لخدمة الإسلام عام 1420هـ/2000م

يلقيها فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

الأحد 1421/2/10هـ الموافق 2000/5/14م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الملكي الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

إخواني الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, وبعد:

الكلام في مجالس العلم والعلماء ينبغي أن يكون محدداً. لذا فإنه ليسعدني في هذا الجمع المبارك الكريم أن تكون كلمتي تعبِّر عن حقائق:

الحقيقة الأولى: أن من علامات رضا الله – تعالى عن عبده، أن يكون صاحب أثر طيب في حياته وبعد وفاته، وأن يتحقق فيه – بإذنه عز وجل – قول الرسول – صلى الله عليه

وسلم – "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ".

والملك فيصل – رحمه الله –، وهو من أعظم الحكام الذين وهبوا حياتهم لخدمة دينهم ولخدمة أمتهم، نراه بعد أن انتقل إلى رحاب ربه، قد تحققت له تلك الفضائل الثلاث. فقد رزقه الله – تعالى – بالأولاد الصالحين، الذين خلّدوا ذكراه بإعطاء الصدقة السخية الجارية للمستحقين لها، وبنشر العلم النافع في مشارق الأرض ومغاربها، وبالدعاء المقبول – إن شاء الله – تعالى – من هؤلاء الأولاد الكرام، لأبيهم الذي عاش حياته مدافعاً عن الحق إلى أن لقي خالقه – عز وجل.

الحقيقة الثانية: أن مؤسسة الملك فيصل الخيرية، عندما تُكرِّم في كل سنة صفوة من العلماء الذين قدموا للإنسانية العلم النافع، تكون قد سنَّت سُنَّة حسنة، لأصحابها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، لأن تكريم العلم النافع، والعلماء الأخيار، قد مدحته شريعة الإسلام.

ويكفي للدلالة على ذلك، أن الله – تعالى – قد فضّل آدم – عليه السلام – على الملائكة المقربين لأنه منحه علماً لم يمنحه لهم. وأنه – سبحانه – قد أمر نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم – أن يسأله المزيد من العلم فقال: " وقل رب زدني علماً، وأنه – عز وجل – قد قَصَر الخوف منه على العلماء فقال: " إنما يخشى الله من عباده العلماء "

الحقيقة الثالثة: أن الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية قد أقامت موازينها في منح الجوائز على الأسس التي جاءت بها شريعة الإسلام، والتي من أهمها: إعطاء الجائزة في كل فرع من فروعها، لكل من يستحقها نظير ما قدمه من جهد بارز أمين في خدمة الحق والخير والفضائل، بصرف النظر عن عقيدته أو لونه أو نسبه، محققة

بذلك ما تدعو إليه شريعة الإسلام، من نبذ العصبية البغيضة، والعنصرية المقيتة، التي ما وُجدت في شيء إلا وأفسدته.

وقد حصل على جوائزها النفيسة منذ منحها لأول مرة: مائة وتسعة وثلاثون عالماً، من خمس وثلاثين دولة، بعضها في الشرق وبعضها في الغرب، وبعضها في الشمال، وأخرى في الجنوب.

الحقيقة الرابعة: أن مؤسسة الملك فيصل الخيرية – وهي واحدة من المؤسسات الكبرى – التي هي قطعة من المملكة العربية السعودية، قد أقامت أعظم الأدلة، وأوضح البراهين، على أن المملكة العربية السعودية، دولة على رأس الدول التي تُكرّم الإنسان، وتعطيه حقوقه كاملة غير منقوصة، سواء أكان مسلما أم غير مسلم.

تعطيه حقوقه التي تتعلق بعقيدته وبذاته وبعقله وبماله وبحريته في التعبير، وبكرامته الإنسانية، التي تصونها من أي عدوان عليها. وذلك بتطبيق شريعة الإسلام التي تأمر أتباعها – من بين ما تأمرهم به –.

بالعدل في الأقوال " وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ".

وبالعدل في الأحكام " وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ".

وبالعدل في الشهادة " وأشهدوا ذَويْ عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ".

وبالعدل مع العدو ومع الصديق " ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ".

ولقد قالوا في الحكم: لا ملك إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالتعمير، ولا تعمير إلا بالعدل، فالعدل أساس الملك.

الحقيقة الخامسة: أن الأزهر الشريف الذي عمره أكثر من ألف سنة، والذي قالت عنه لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام: أنه – كان – وما زال – مأوى لآلاف الطلاب للتعلم الديني، وأن له دوراً كبيراً في حفظ التراث العربي الإسلامي.

الأزهر الشريف الذي حصل على جائزة خدمة الإسلام، لَيتَقدّم إلى مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ذات المنزلة الرفيعة، بأصدق ألوان الشكر، وبأخلص عبارات الامتنان، داعياً المولى عز وجل أن يديم على المملكة العربية السعودية – ملكاً وحكومةً وشعباً – وعلى شقيقاتها وعلى العالم أجمع، نعمة السلام والأمان والرخاء والاطمئنان. وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته